جامعة باجي مختار- عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ السنة الثالثة lmd **مقياس**: مشرق إسلامي (نظم وحضارة)

**المحاضرة الخامسة (الحياة الثقافية في المشرق على عهد العباسيين)**

**الحصـــــة الأولـــــــى/ الأسبوع الأول من شهر مــــــــــاي**

لا شك في أن الحياة الثقافية في المشرق الإسلامي على عهد العباسيين شهدت ازدهارا لا نظير له في مختلف العلوم، ولعل السبب في ذلك يمكن أن نفسره بالمعطيات التالية:

* دعوة الدين الإسلامي إلى المعرفة، وحظه على التعلم.
* كانت الدعوة الإسلامية في المرحلة الأولى تعتمد على التأمل والتفكر في الكون، وبعد سير الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق وبلاد فارس حدث الإختلاط بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى وفي هذه المرحلة تطور الأمر إلى استخدام العقل والمنطق، وكان هذا الأمر مشجعا على الفكر والثقافة.
* حركة الترجمة ودورها في نقل علوم ومعارف الأمم الأخرى إلى اللغة العربية.
* تعرف العرب على صناعة الورق وأثر ذلك في ازدهار حركة التأليف.
* دور كثير من الخلفاء في تشجيع ورعاية الحركة الفكرية، مثل إنشاء بيت الحكمة، والمدارس النظامية التي يرجع الفضل في إنشائها للوزير السلجوقي الشهير نظام الملك.

**العلوم النقلية :** وهي التي تتمثل فيما يلي.

1. **علم القراءات:** هو علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الفقه والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والإتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع، وقد وجد على مر الزمن سبع قراءات تمثل كل واحدة منها مدرسة معترف بها، ومن أبرز القراء يحي بن الحارث الذماري (تـــ145ه) وحمزة بن حبيب الزيات (تـــــــ156ه) وأبو عبد الرحمن المقرئ (تــــــ213ه)
2. **التفسير:** اتجه المسلمون في علم التفسير اتجاهان وهما، الاتجاه الأول ويعرف باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، ومن أشهر المفسرين بالمأثور محمد بن جرير الطبري والقرطبي . أما النوع الثاني من التفسير فهو الذي يعرف باسم التفسير بالرأي، وهو التفسير الذي يعتمد على العقل أكثر من النقل، ويعتبر المعتزلة والباطنية من أهم المفسرين في هذا الخصوص، ومن أبرز المفسرين نجد سليمان الأزدي (تــــــ 150ه) ومن أشهر كتب التفاسير التي وصلتنا تفسير الطبري.
3. **الحديث:** من أهم مصادر التشريع كما هو معروف، وهو ما أثر عن النبي الكريم صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وبحلول القرن الثاني الهجري بدأ تدوين الحديث، فظهر كل من الإمام مالك، والبخاري (تـــــ 156ه) والإمام مسلم (تـــــــ261ه) وأبو داوود (تـــــــ 275ه) وابن ماجة (تـــــ 275ه) والترمذي (تـــــــ 278ه) والنسائي (تــــــ303ه)، وكانت علوم الحديث تتمثل في النظر في رواة الأحاديث، والناسخ والمنسوخ، والأسانيد
4. **الفقه:** هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي مستوحاة من الكتاب والسنة. وقد اختلف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية واستنباط الأحكام منها مما أدى إلى تعدد المذاهب، بحيث نجد.

* مذهب الإمام مالك ( طريقة أهل الحديث )
* مذهب أبو حنيفة النعمان ( طريقة الرأي والقياس )
* مذهب الشافعي ( وسط بين الفريقين الأولين )
* مذهب أحمد بن حنبل ( يبتعد عن الإجتهاد )

مع العلم فإنه قد ظهرت مذاهب أخرى لكنها لم تلق انتشارا كبيرا، ومنها على سبيل المثال: مذهب الظاهرية وصاحبه داود بن علي (تـــــــ 270ه) ومذهب الإمام الأوزاعي، ومذهب سفيان الثوري، ومذهب إسحاق بن راهويه (تــــــ 240ه) لكن الملاحظ أن المذاهب الأربعة الشهيرة هي التي بقيت سائدة والأخرى اختفت.

وفي الفقه دائما، فقد ظهرت مدرستان وهما:

* مدرسة أهل الحديث في المدينة وكان على رأسها الإمام مالك الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنة.
* مدرسة أهل الرأي في العراق على رأسها الإمام أبو حنيفة النعمان الذي كان يدين بالرأي.

وقد وصلنا من كتب الفقه الشهيرة، كتاب الموطأ للإمام مالك.

1. **علم الكلام**: هو البحث في أمور العقيدة الإسلامية مثل توحيد الله، والكلام في ذاته وصفاته وأفعاله، والكلام في الأنبياء والرسل، ويتناول هذا العلم أيضا مسائل وقضايا عديدة مثل عصمة الرسل والإمامة والبعث والحساب والجنة والنار، ثم يعرض هذه المسائل على العقل والمنطق في معرض جدلي، ومن أبرز دعاة المعتزلة في العهد العباسي، واصل بن عطاء (تــــــ 181ه) وعمرو بن عبيد (تــــــ144ه) وأبو الهذيل العلاف (تـــــ235ه) وأبو اسحاق والنظام والأشعري وأحمد بن أبي دؤاد الذي عاش في عهد الخليفة المأمون واللذان امتحنا الإمام أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن.

**والمعتزلة** فرقة إسلامية، غلبت العقل على الأصول والأدلة والقياسات الأخرى، وقد شغلت الفكر الإسلامي خلال العهد العباسي، ومؤسسها هو واصل بن عطاء، وخالف المعتزلة السلف في أن العقل والاجتهاد عموما يحتلان المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة، ونصب المعتزلة العقل على رأس الأدلة.

1. **النحو**: نشأ وازدهر النحو في مدينتي الكوفة والبصرة، ومن أبرز علماء النحو نذكر، أبو عمرو بن العلاء (تـــــ 153ه) والخليل بن أحمد صاحب كتاب العين والكسائي الذي عهد اليه الخليفة هارون الرشيد بتهذيب ولديه الأمين والمأمون، ومن علماء النحو أيضا الفراء والمفضل الضبي، ومن أشهر علماء النحو سبويه الفارسي، ومن أهم المؤلفات التي وضعت خلال العهد العباسي، كتاب جمهرة اللغة لإبن دريد.
2. **الشعر**: لقد تأثر شعراء العصر العباسي بما كان يدور حولهم من الأحداث والمستجدات الحاصلة في المجتمع، ويرجع ازدهار الشعر في الفترة هذه إلى ظروف منها تشجيع الخلفاء والأمراء لرجال الأدب، ومن أبرز الشعراء، الأصمعي وأبو نواس والبحتري وأبو العتاهية وابن الرومي والمتنبي وأبو تمام........الخ
3. **النثر**: تميز النثر في العهد العباسي بالتنوع نتيجة حركة الترجمة واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى، ومن أبرز الكتاب في هذا العصر الجاحظ الذي ألف كتاب "البيان والتبيين" و "الجيوان" و "البخلاء" وكذلك عبد الله بن المقفع الذي يرجع له الفضل في نقل كثير من الكتب من اللغة الفهلوية إلى اللغة العربية وعلى رأسها كتاب "كليلة ودمنة" ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب النثر في الأدب العربي، ومن الكتاب أيضا ابن قتيبة صاحب كتاب "المعارف" و "الشعر والشعراء" و "أدب الكاتب" و "عيون الأخبار"